

المحرر الوجيز

@ 279 @ في سائر المجالس التي هي للطاعات ومنه قوله النبي صلى الله عليه وسلم (أحبكم الى الله أليينكم مناكب في الصلاة وركبا في المجالس) وهذا قول مالك رحمه الله وقال ما أرى الحكم الا يطرد في مجالس العلم ونحوها غابر الدهر ويؤيد هذا القول قراءة من قرأ (في المجالس) ومن قرأ (في المجلس) فذلك على هذا التأويل اسم جنس فالسنة المندوب اليها هي التفسح والقيام منهى عنه في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث نهى ان يقوم الرجل فيجلس الاخر مكانه فاما القيام اجالا فجاز بالحديث قوله عليه السلام حين أقبل سعد بن معاذ (قوموا الى سيدكم) وواجب على المعظم الا يحب ذلك وياخذ الناس به لقوله عليه السلام (من احب ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار) .

وقوله تعالى ! 2 2 ! معناه في رحمته وجنته وقوله تعالى ! 2 2 ! معناه إذا قيل لكم ارتفعوا وقوموا فافعلوا ذلك ومنه نشوز العظام اي نباتها والنشز من الأرض المرتفع واختلف الناس في هذا النشوز الذي امروا بامثاله إذا دعوا اليه .

فقال الحسن وقتادة والضحاك معناه إذا دعوا الى قتال او طاعة او صلاة ونحوه وقال آخرون معناه إذا دعوا الى القيام عن النبي عليه السلام لأنه كان احيانا يحب الانفراد في أمر الاسلام فربما جلس قوم واراد كل واحد ان يكون آخر الناس عهدا بالنبي عليه السلام فنزلت الآية أمرة بالقيام عنه متى فهم ذلك بقول او فعل وقال آخرون معناه ! 2 2 ! في المجلس بمعنى التفسح لأن الذي يريد التوسعة يرتفع الى فوق في الهواء فإذا فعل ذلك جملة اتسع الموضوع فيجئ ! 2 2 ! في غرض واحد مع قوله ! 2 2 ! وقرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم (انشزوا) برفع الشين وهي قراءة أبي جعفر وشيبة والأعرج وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي بكسر السين فيهما وهي قراءة الحسن والأعمش وطلحة .

يقال نشز ينشز كحشر يحشر وعكف يعكف ويعكف .

وقوله ! 2 2 ! جواب الأمر واختلف الناس في ترتيب قوله تعالى ! 2 2 ! فقال جماعة من المتأولين المعنى ! 2 2 ! المؤمنین العلماء منكم ! 2 2 ! فلذلك امر بالتفسح من اجلهم ويجيء على هذا قوله ! 2 2 ! بمنزلة قولك جاءني العاقل والكریم الشجاع وانت تريد بذلك رجلا واحدا وقال آخرون المعنى ! 2 2 ! المؤمنین والعلماء الصنفین جميعا (درجات) لكننا نعلم تفاضلهم في الدرجات من مواضع أخرى ولذلك جاء الأمر بالتفسح عاما للعلماء وغيرهم وقال عبد الله بن مسعود وغيره ! 2 2 ! وتم القول ثم ابتدأ بتخصيص العلماء بالدرجات ونصّبهم بإضمار فعل فالمؤمنون رفع على هذا التأويل وللعلماء درجات وعلى هذا التأويل قال

مطرف بن عبد الله بن الشخير فضل العلم احب إلي من فضل العبادة وخير دينكم الورع ثم تواعد
تعالى وحذر بقوله ! 2 2 ! وقوله تعالى ! 2 2 ! الآية .
روي عن ابن عباس وقتادة في سببها ان قوما من شباب المؤمنين وأغفالهم كثرت مناجاتهم
للنبي صلى الله عليه وسلم في غير حاجة الا لتظهر منزلتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمحا لا يرد احدا فنزلت هذه الآية مشددة عليهم امر المناجاة وقال مقاتل نزلت في الأغنياء
لأنهم غلبوا الفقراء على مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم .
وقال جماعة من الرواة لم يعمل بهذه الآية بل نسخت قبل العمل لكن استقر حكمها بالعزم
عليه كأمر ابراهيم عليه السلام في ذبح ابنه وصح